

صيد الخاطر

366 - - فصل : عليكم بالكتاب و السنة ترشدوا .

رأيت إبليس قد إحتال بفنون الحيل على الخلق و أمال أكثرهم عن العلم الذي هو مصباح السالك فتركهم يتخبطون في ظلمات الجهل و شغلهم بأمور الحس و لا يلتفتون إلى مشورة العقل .

فإذا ضاق بأحدهم عيشه أو نكب إعترض فكفر .

فمنهم من ينسب ذلك إلى الدهر و منهم من يسب الدنيا .

و هذا إسفاف لأن الدهر و الدنيا لا يفعلان و إنما هو عيب للمقدر .

و منهم من يخرج الأمر إلى جحد الحكمة فيقول : أي فائدة في نقض المبني ؟ .

و زعم بعضهم أنه لا يتصور عود المنقوض و أنكروا البعث و يقولون : ما جاء من ثم أحد .

و نسوا أن الوجود ما انتهى بعد و لو خلفنا لصار الإيمان بالغيب عيانا و لا يصلح أن

يستدل على الأحياء بالأحياء .

ثم نظر إبليس فرأى في المسلمين قوما فيهم فطنة فأراهم أن الوقوف على طواهر الشريعة حالة يشاركهم فيها العوام فحسن لهم علوم الكلام و صاروا يحتجون بقول أبقرات و جالينوس و فيثاغورس .

و هؤلاء ليسوا بمتشرعين و لا تبعوا نبينا صلى الله عليه و سلم إنما قالوا بمقتضى ما سولت لهم أنفسهم .

و قد كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد شغلوه بحفظ القرآن و سماع الحديث فيثبت الإيمان في قلبه .

فقد تواني الناس عن هذا فصار الولد الفطن يتشاغل بعلوم الأوائل و ينبذ أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم و يقول : أخبار آحاد .

و أصحاب الحديث عندهم يسمون حشوية .

و يعتقد هؤلاء أن العلم الدقيق علم الطفرة و الهيولى و الجزء الذي لا يتجزأ .

ثم يتصاعدون إلى الكلام في صفات الخالق فيدفعون ما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

بواقعاتهم .

فيقول المعتزلة : [إن الله لا يرى لأن المرئي يكون في جهة] و يخالفون قول رسول الله صلى

الله عليه و سلم [أنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته] فأوجب هذا الحديث

إيثار رؤيته و إن عجزنا عن فهم كيفيتها .

و قد عزل هؤلاء الأغبياء عن التشاغل بالقرآن و قالوا مخلوق فزالت حرمة من القلوب .
و عن السنة و قالوا أخبار آحاد و إنما مذاهيم السرقة من أبقرات و جالينوس .
و قد إستفاد من تبع الفلاسفة أنه يرفه نفسه عن تعب الصلاة و الصوم و قد كان كبار
العلماء يذمون علم الكلام حتى قال الشافعي : [حكمي فيهم أن يركبوا على البغال و يشهروا
و يقال : هذا جزاء من ترك الكتاب و السنة و إشتغل بالكلام] .
وقد آل بهم الأمر إلى أن إعتقدوا أن من لم يعرف تحرير دليل التوحيد فليس بمسلم .
فا ا ا من مخالطة المبتدعة و عليكم بالكتاب و السنة ترشدوا